

## أي دور للثقافة في أوقات الأزمات

وأعرب عن أمله في أن تدرک المجتمعات وصناع السياسات بعد الأزمة مدى أهمية دعم الفنانين والقطاع الإبداعي، فقطاع الثقافة غالباً ما يكون الأولوية الأخيرة، ونأمل أن يعاد النظر في ذلك بعد الأزمة.

وعن الطريقة المبتكرة التي تستجيب بها المؤسسات الثقافية والقطاع عموماً للأزمة، قالت اليكساندرا مونرو إن المحتوى الذي طرحته منظمة ومتحف جوجنهايم عبر قنواتها على مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية حقق نجاحاً مذهلاً، حيث وصل إلى جمهور أوسع وحقق مستويات أعلى من المشاركة والتفاعل أكثر من أي وقت مضى.

ولفتت ماريسا هندرسون إلى أن الطلب على الاقتصاد الرقمي ارتفع أكثر من أي وقت مضى، فاستخدام الإنترنت بات يتعدى أغراض الدراسة والعمل إلى الترفيه، ولأن الوظائف في القطاعات الإبداعية تعتبر من بين الأكثر هشاشة، لذا من الضروري أن تضمن لها مستوى أعلى من المرونة والحماية.

وتحدثت ريببكا ليونز عن مزايا وإخفاقات الحضور الافتراضي للتحالف مشيرة إلى ضرورة إبداء مستوى كاف من المرونة والتكيف في الوصول إلى الجمهور وتفعيل مشاركتهم، ونوهت إلى أن المرونة هي شيء يكتسبه الفنان عبر تكرار المحاولة والفشل ولا ينبغي أن تخاف المؤسسات من القيام بالشيء نفسه.. وقالت أن الفن يجب أن يكون جذاباً وتعاونياً، ومن هنا تنبع أهمية تلاقي الجمهور وتفاعله مع المحتوى الرقمي.

وأشادت ميلاني نورونها بمبادرة المؤسسات الثقافية حول العالم لتوفير وصولها أمام الجمهور خلال هذه الأوقات العصيبة، مؤكدة ضرورة تحري مواطن الضعف عند ترجمة المحتوى إلى الصيغة الرقمية، وأهمها أن التجربة الافتراضية لا يمكنها أن توفر نفس المستوى من الروعة والإلهام مثل التجربة الحقيقية.

وأكد محمد خليفة المبارك أن هذه ليست المرة الأخيرة التي سيتعرض فيها القطاع الإبداعي لمثل هذه الأزمات وبالتالي نحتاج إلى امتلاك الأدوات الضرورية لتعزيز ممانعة في مواجهة مثل هذه الظروف مستقبلاً.

وقدم المشاركون في نهاية الجلسة بعض الأفكار الختامية، حيث شجعت ريببكا ليونز الناس في جميع أنحاء العالم على الانخراط في المشاريع الإبداعية بجميع الوسائل الممكنة، مؤكدة أن الثقافة والفن للجميع.

وعت اليكساندرا مونرو إلى التعاون في المرحلة المقبلة، مشيرة إلى ضرورة الاستفادة من هذا الشعور الجديد بالنضام لحث المؤسسات الكبرى على مساعدة نظيراتها الأصغر. واختتم محمد خليفة المبارك الحلقة الحوارية بإعلان عن تشكيل فريق عمل مراقبة مطبوعات القطاع الثقافي، وإجراء التحليلات اللازمة لضمان مواجهة التحديات بشكل فاعل، ونوه إلى أن الثقافة تتطور باستمرار لكنها في الجوهر ركيزة ثابتة تحدد هويتنا، ولهذا ينبغي علينا أن نلتزم بها أياً كانت الظروف.

وأعقب الحلقة الحوارية عرض خاص لكاتب ومنتج الأغاني الأمريكي الحاصل على جائزة جرامي والمرشح لجائزة إيمي ديزموند تشايلد بالإضافة إلى اثنين من العروض الموسيقية التعاونية من تنسيق بيركلي أبوظبي.

تباطؤ التصنيع وانخفاض الصادرات يؤثران بشكل كبير على البلدان النامية تحديداً، خصوصاً وأن هذه البلدان غير قادرة على تقديم المستوى ذاته من حزم التحفيز الاقتصادي التي أطلقتها الدول المتقدمة.

وقالت إن الخدمات الثقافية والإبداعية تأثرت بصورة كبيرة، وإن خدمات التكنولوجيا باتت على ما يبدو شريان الحياة لنا جميعاً الآن.

وفي إطار إجابته على سؤال كيف تتعامل المؤسسات الثقافية مع الوضع الراهن، تحدثت ريببكا ليونز مديرة التعليم والمكتبات في الأكاديمية الملكية للفنون بلندن عن الصراع الذي تخوضه الأكاديمية حالياً باعتبارها مؤسسة أنشأها ويديرها الفنانون وتعتمد في جني إيراداتها كلياً على الزوار والأعضاء والمناحين.



الحلقة الحوارية «الثقافة ودورها في توحيد العالم في أوقات الأزمات» جاءت بعد تأجيل «القمة الثقافية أبوظبي 2020»

وأكدت أن التحدي الأبرز بالشسبة إلى الأكاديمية يتمثل في كيفية إشراك الجمهور والاحتفاظ به في ظل غياب أي مصادر دخل.. مشيرة إلى أن فريق الأكاديمية يبذل قصارى جهده للحد من تداعيات هذه الأزمة مع الحفاظ على معنويات مرتفعة لدى المجتمع.

وقالت ميلاني نورونها، محرر أول ريادة الفكر لوحدة «ذي إنكومنست» في أوروبا - أفريقيا والشرق الأوسط، إن الإعلام أفضل حالا بكثير من بقية الجوانب الأخرى للاقتصاد الثقافي. مشيرة إلى استخدام الصحافيين التكنولوجي لإجراء البحوث وإجراء المقابلات عن بعد.

ووجه المبارك بعد ذلك الحديث إلى اليكساندرا مونرو، كبيرة مستشاري الفنون العالمية في متحف ومنظمة سولومون آر جوجنهايم، متسائلاً عن أي تحديات أخرى -عدا فايروس كورونا- تواجه المتاحف والمؤسسات الثقافية اليوم.

وأجابت مونرو أن الثقافة نفسها كمشهوم لا تعاني من أي أزمة على الإطلاق، وإنما تكمن الأزمة لدى المؤسسات والفنانين المسؤولين عن إنتاج الثقافة. مشيرة إلى أن مظاهر التضامن التي يبديها الناس حول العالم، مثل حفلات الشرفات، هي ثقافة قائمة بحد ذاتها.

وبالحديث عن دور الثقافة في هذه الأزمة، قال إرنيسو أوتون راميرز «إن الطبيعة العالمية للأزمة وتأثيرها على المؤسسات الثقافية قاطبة فتحا الباب أمام توجه جديد بعدما أتاح الأمر لهذه المؤسسات استكشاف التكنولوجيا بطرق جديدة، وساعدها في كثير من الحالات على استقطاب جمهور أكبر.. وما يهم في نهاية المطاف أن تبقى الثقافة هويتنا، وستكشف لنا فترة العزلة هذه مدى أهمية الثقافة في حياتنا اليومية».

أبوظبي - نظمت دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي بالتعاون مع منظمات ثقافية عالمية تجربة بث مباشر حصري لحلقة حوارية بعنوان «الثقافة ودورها في توحيد العالم في أوقات الأزمات» عبر قناتها على اليوتيوب وذلك في ضوء تأجيل فعاليات «القمة الثقافية - أبوظبي 2020» إلى العام المقبل.

وترأس محمد خليفة المبارك رئيس الدائرة الحلقة الحوارية التي جاءت بعنوان «الثقافة ودورها في توحيد العالم في أوقات الأزمات» بمشاركة إرنيسو أوتون راميرز، مساعد المدير العام للثقافة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» واليكساندرا مونرو كبيرة القيمين الفنيين بقسم «سامسونج» للفن الآسيوي وكبيرة مستشاري «الفنون العالمية» في متحف ومنظمة سولومون آر جوجنهايم، وريببكا ليونز مديرة التعليم والمكتبات في الأكاديمية الملكية للفنون، وميلاني نورونها محرر أول ريادة الفكر لوحدة «ذي إنكومنست» في أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط، وماريسا هندرسون، رئيسة الاقتصاد الإبداعي في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية.

وقال محمد خليفة المبارك لمناهي الجلسة «إن القمة الثقافية أبوظبي انطلقت أساساً من إيمان مشترك بقدرة الثقافة على إحداث تغيير إيجابي من خلال إلهام المجتمعات للتسامي فوق جراحها وبلوغ آفاق حضارية جديدة». وأضاف أن «الثقافة هي الرابط الذي يوحدها جميعاً بصرف النظر عن هوياتنا أو مناطقنا الجغرافية مع دخول العالم مرحلة جديدة من العزل أكثر من أي وقت مضى في التاريخ».

وأكد أن الثقافة هي تيرباق المجتمعات والمماراة التي تهدد بها في أوقات الأزمات. منوها إلى أن النسخة القادمة من فعاليات «القمة الثقافية أبوظبي» ستعقد في مارس 2021 تحت شعار «الاقتصاد الثقافي واقتصاد الثقافة».

وبدأت الجلسة الحوارية بالحديث عن تأثير الوباء العالمي على الفنانين والمؤسسات الثقافية، وقال إرنيسو أوتون راميرز، مساعد المدير العام للثقافة في منظمة اليونسكو، إن الأزمة الصحية ضربت قطاع الثقافة في العمق وأرخت بظلالها على سلسلة القيمة الإبداعية بالكامل مع عجز الكثير من الفنانين والمبدعين حول العالم عن تغطية نفقاتهم.

وأضاف أنه في ظل الإغلاق التام أو الجزئي لنحو 89 في المئة من جميع مواقع التراث العالمي حول العالم، بات هذا الوضع يهدد سبل العيش على نحو خطير وتكبد المؤسسات الثقافية خسارات مالية فادحة تضطر معها إلى تسريح موظفيها وبذلك أصبحت المنظومة الثقافية أكثر هشاشة.

ولفت إلى أنه -على الرغم من نقل الكثير من المحتوى الثقافي إلى الإنترنت- إلا أن أكثر الناس حاجة للوصول إلى الثقافة لا يجدون سبيلاً إلى التكنولوجيا والإنترنت، وبالتالي يجب علينا أن نبذل ما بوسعنا للوصول إليهم وإيجاد حلول جديدة.

من جانبها ناقشت ماريسا هندرسون رئيسة الاقتصاد الإبداعي في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، خطورة الوضع الاقتصادي في جميع أنحاء العالم. مشيرة إلى أن

## جائحة كورونا تعصف بالثقافة وتهز المثقفين

عيد عبدالله الناصر: الأزمة إمتحان لأهل الفكر



التغيير الحقيقي هو اختيار فردي حر

على تثبيته وتعريفه كنتيجة مقارنة لما كان وما يحدث في حياته، كأنها عملية نقد ذاتي ناجمة عن الظروف والأوضاع المستجدة، وخصوصاً أن هناك ما يكفي من الوقت لكل شخص للاسترخاء والتأمل والتفكير».

ويضيف «لكن ما هو هدف هذا التغيير؟ علمنا التاريخ أن كل تجربة إنسانية، كما حدث في الحروب العالمية، ورغم بشاعتها وفداحة نتائجها إلا أن أحد وجوها هو تمكين الإنسان من أخذ زمام أموره بيده (بشكل نسبي طبعاً) ولهذا يجب التعلم منها واستثمار نتائجها من أجل تحقيق السعادة الشخصية والاجتماعية للإنسان، ولكن ماذا نقصد بالسعادة؟ إذا أخذنا رأي بعض الفلاسفة نرى أن أرسطو، مثلاً، يراها في «سند النواقص والتي تختلف من شخص إلى آخر، وهو كذلك يراها «فعل مرفيعاً» ويتفق معه الفارابي في هذا الرأي لذة عقلية وليست لذة حسية، أما ابن مسكويه فرأى أنها ترتبط بالجسد والنفس في أن واحد، وغيرهم من الفلاسفة الذين يختلفون ويتفقون في هذا المفهوم».

دور المثقف صار محدوداً جداً بعدما تحطمت صورته كصاحب رأي وتم ذلك على أساس أن الزمن قد تجاوزه

ويعتقد الناصر أن أخطر تغيير من بين كل التغييرات ممكنة الحدوث في حياة كل واحد منا هو إعادة النظر في أفكارنا وقناعاتنا في ما يخص الأمور التيارات الدينية (بكالفة طوائفها) التي استغلت بساطة الجماهير وإيمانها العفوي، ودأبت على استغلال هذه الحالة لمصالحها الشخصية بقدر ما استغلتها قوى غريبة معروفة لضرب التيارات والأفكار السياسية والاجتماعية التي تدعو إلى التحرر من قيود الأسر الثقافي المتحجر».

التغييرات الكبرى

يتساءل الناصر هل ستغير جائحة كورونا في قناعاتنا وأفكارنا وعاداتنا؟ ويقول «الجواب المنطقي هو نعم، إنها ستفعل ذلك، فمن يمر بمحنة كهذه المحنة ليس له خيار بأن يتأثر أم لا. وأحد الأسئلة التي ترفع رأسها: كم يحتاج تغيير عاداتنا من الوقت ليترسخ كسلوك وعادة جديدة في حياة الفرد والمجموع؟ لقد اختلفت آراء الباحثين والدارسين في هذا الموضوع، بعضهم ماكسويل مالت في خمسينات القرن الماضي، قال إن الحد الأدنى هو 21 يوماً لتبدأ عملية التغيير، وفيليب لالي على غرار البعض الآخر ذهب إلى أبعد من ذلك».

ويضيف الناقد «لكن النقطة المهمة هي أن أي تغيير في أي عادة أو أسلوب أو معتقد يجب أن يكون خياراً لكل شخص، خياراً يدرکه هذا الشخص ويعيه ويعمل

تبعث جائحة كورونا إجراءات وقائية كالعزل الصحي، وخلفت هذه الإجراءات تغييرات جذرية في حياة الأفراد، وخاصة المثقفين العرب، حيث بان بالكاشف جريمة تغييبهم لصالح السطحين، بينما أعادت هذه الأزمة لفت النظر إلى أصحاب العلم والثقافة، والوعي بأدوارهم. «العرب» كان لها هذا الحوار مع الناقد السعودي عيد عبدالله الناصر حول المثقف وأدواره اليوم.

سوف توفر الفرصة والوقت اللذين قد يساعدان المثقف لإنتاج ما هو معلق من مشاريع للكتابة أو القراءة، وهذه الأزمة المليئة بالقصص والحكايات والمواقف قد توفر مادة خاماً يلتقطها المثقف للاستفادة منها فنياً وثقافياً بعد انتهاء الأزمة».

ويشير الناصر إلى أنه لم يعد خافياً الآن بأن التيارات السلفية قد تم استخدامها لمواجهة وتشويه وتدمير الكثير من التيارات ذات الأفكار الوطنية والتحررية، بدعوى أنها تحمل أفكاراً علمانية أو شيوعية.. إلخ، وأنها معادية للقعيدة والدين، والآن اكتشف الغطاء ليس فقط تجاه ارتباط هذه التيارات بجهاض مشبوهة خارجياً وداخلياً فقط، ولكن الأهم والأخطر هو تخلل القنوات تجاه الفكر السلفي الديني، لأنه صار خارج التاريخ ولم يعد قادراً على مسابرة حركة التطور الإنساني.

ويتابع الناصر «وما زاد من ورطة هذا التيار هو وجود تيارات فكرية وثقافية تاريخية تم طمسها وتغييبها عن الساحة الإسلامية، ومن بينها فكر المعتزلة وأفكار الفلاسفة العرب

والمسلمين، ويبدأ الناس يتفاجؤون بوجود مثل هذه الأفكار الجريفة في أسلكتها وأطروحاتها قبل ألف سنة أو يزيد. لهذا نلاحظ هذه الأيام ورطة التيارات الدينية (بكالفة طوائفها) التي استغلت بساطة الجماهير وإيمانها العفوي، ودأبت على استغلال هذه الحالة لمصالحها الشخصية بقدر ما استغلتها قوى غريبة معروفة لضرب التيارات والأفكار السياسية والاجتماعية التي تدعو إلى التحرر من قيود الأسر الثقافي المتحجر».

التغييرات الكبرى

يقول الناصر «الأمر الملفت هو أن بعض المثقفين صاروا يضعون كومة كتب مختلفة في الرواية والفلسفة والتاريخ، وهم يقولون إن هذه سوف تكون برامج قراءتهم لهذه الفترة. وبعضهم يتحدثون عن انحباس غير مدركين بأنه كلما حاولوا الكتابة فإنهم يدورون في حلقة العزلة والانفصال عن الناس، وهو الأمر الذي لم يتعود عليه المواطن العربي».

ويرى الناصر أن «دور المثقف محدود جداً، ففي السنوات الماضية تم تهميش وتحطيم صورة المثقف صاحب الرأي، وتم ذلك على أساس أن الزمن قد تجاوزه ولم يعد هناك من يستمع له أو يقرأ أفكاره إلا قلة قليلة، فزمن كبار المثقفين وتعلق القراء والمجتمع بها يقلون ويكتوبون قد ولى، ولهذا صار أغنى مغرد في السوشيال ميديا يعادل في تأثيره العشرات من المثقفين، لأن متابعيه بالآلاف في حين صفحة المثقف العتيق على موقع فيسبوك أو تويتر أو مقالته المنشورة في الجرائد المنسية ليس لها أي متابع، إلا قلة قليلة أغلبهم من معارفه وأصدقائه».

لا يستبعد الناصر بعض الانعكاسات الإيجابية على المثقفين التي تعيد لهم أدوارهم الفاعلة في المرحلة القادمة إذا انتبهوا للأمر، «منها اكتشاف الوجه والدور الحقيقي لما يسمى بمشاهير السوشيال ميديا، وهذا قد يفتح مجالاً للقراء والمشاهدين للانفتاح إلى أصحاب الرأي الناضج، المجرب، الواعي بشكل أكثر. وهذه الأزمة كذلك

محمد الحامصي  
كاتب مصري

يقرأ الناقد السعودي عيد عبدالله الناصر على الثقافة والمثقفين، وذلك من خلال مواجهة المثقف ودوره، ووضع بعض النقاط على الحروف في الكثير من قضايا علاقة المثقف بالسلطة والمجتمع، مؤكداً أن الأزمة فضحت تربي دور المثقف.

يقول الناصر «لم لاحظ أي تجليات غير معتادة للمثقف في جائحة كورونا، فكتاب الأسماء الثقافية والفنية، لم تستطع أكثر من أن تجلس أمام الكاميرا لتسجل مقطعاً تنصح فيه الناس بالالتزام بتوجيهات وزارة الصحة، والالتزام بالبيوت لما فيه مصلحتهم ومصلحة المجتمع، وبعض الفنانين قاموا بإنتاج بعض المشاهد التي تبت نفس المعاني للناس».

أدوار المثقفين

يقول الناصر «الأمر الملفت هو أن بعض المثقفين صاروا يضعون كومة كتب مختلفة في الرواية والفلسفة والتاريخ، وهم يقولون إن هذه سوف تكون برامج قراءتهم لهذه الفترة. وبعضهم يتحدثون عن انحباس غير مدركين بأنه كلما حاولوا الكتابة فإنهم يدورون في حلقة العزلة والانفصال عن الناس، وهو الأمر الذي لم يتعود عليه المواطن العربي».

ويرى الناصر أن «دور المثقف محدود جداً، ففي السنوات الماضية تم تهميش وتحطيم صورة المثقف صاحب الرأي، وتم ذلك على أساس أن الزمن قد تجاوزه ولم يعد هناك من يستمع له أو يقرأ أفكاره إلا قلة قليلة، فزمن كبار المثقفين وتعلق القراء والمجتمع بها يقلون ويكتوبون قد ولى، ولهذا صار أغنى مغرد في السوشيال ميديا يعادل في تأثيره العشرات من المثقفين، لأن متابعيه بالآلاف في حين صفحة المثقف العتيق على موقع فيسبوك أو تويتر أو مقالته المنشورة في الجرائد المنسية ليس لها أي متابع، إلا قلة قليلة أغلبهم من معارفه وأصدقائه».

لا يستبعد الناصر بعض الانعكاسات الإيجابية على المثقفين التي تعيد لهم أدوارهم الفاعلة في المرحلة القادمة إذا انتبهوا للأمر، «منها اكتشاف الوجه والدور الحقيقي لما يسمى بمشاهير السوشيال ميديا، وهذا قد يفتح مجالاً للقراء والمشاهدين للانفتاح إلى أصحاب الرأي الناضج، المجرب، الواعي بشكل أكثر. وهذه الأزمة كذلك



قمة أبوظبي الثقافية عن بعد